أَهم الطوائف النصرانية

بعد مجمع نيقية بدأ الخلاف بين النصارى حول طبيعة المسيح عليه السلام ونشأت بسببه فرق وطوائف كثيرة اتخذت كل فرقة منها مذهباً خاصاً وتشكلت هذه الآراء بدايةً على شكل آراء فردية لبعض رجال الكنيسة سرعان ما تحولت الى مذاهب واتجاهات.

ومن الملاحظ أن مجمع خلقيدونية كان بداية الانقسام بين النصارى فمنهم من يقول **أن المسيح ذو طبيعة واحدة** ومنهم من يقول **أن المسيح ذو طبيعتين** وأول الطوائف ظهوراً كانت فرقة الأقباط في مصر والتي صارت تسمى بـ

1–الكنيسة القبطية:

وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان وتكوَّن من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت وقد أعلن ذلك بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي وبسبب هذا الإعلان انعقد مجمع خلقيدونية وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة وبسبب ذلك انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية .

2–الكنيسة المارونية:

هم اتباع يوحنا مارون وقد اشتهر يوحنا هذا برأيه ودعا إليه وشايعه بعض القسيسين وهو أن المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة ومن أجل ذلك اجتمع مجمع القسطنطينية وقرر حرمان مارون ولعنه وتكفيره وكل من يذهب معه، ويظهر أن دعاة هذا المذهب لم يكونوا ذوي شوكة وقوة لذلك نزلت بهم اضطهادات شديدة فلم يجدوا لهم مأمناً يعتصمون به الا بعض المناطق في جبل لبنان فاعتصموا بها واستمروا على عقائدهم حتى قربتهم اليها كنيسة روما وأعلنوا الطاعة للكنيسة الكاثوليكية والاتحاد معها على أن يبقوا على رأيهم وما زالت هذه الطائفة في جبل لبنان ولها بطريرك خاص بها وقر بالرئاسة لبابا روما.

أسباب انقسام الكنيسة الى شرقية وغربية

وسبب هذا الانقسام يتعلق بكنيسة القسطنطينية التي اعتقدت أن الروح القدس منبثق من الأب وحده لا من الأب والابن بينما كان رأي كنيسة روما أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً، ومن أجل هذا عقد بابا روما مجمعاً أعلن فيه طرد ولعن بطريرك القسطنطينية لمقالته في أن الروح القدس انبثق من الأب وحده ورداً على هذا المجمع عقدت كنيسة القسطنطينية مجمعاً آخر تم فيه اعتناق رأي البطريرك في أن الروح القدس انبثق من الأب وحده وبذلك انقسمت الكنيسة الى قسمين: **أولاهما** كنيسة روما أو الكنيسة الغربية اللاتينية **وثانيهما** كنيسة القسطنطينية أو الكنيسة الشرقية اليونانية فالأولى سميت **بالكاثوليك** والثانية سميت **بالأرثوذكس.**

ويبدو أن الموضوع الاعتقادي كان السبب الرئيسي للانقسام، إضافة الى وجود أسباب أخرى تتعلق بالرئاسة الدينية أو الكهنوتية فقد كان هناك تنافس بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية حتى قبل انقسامهما بشكل رسمي ولهذا فإن هذا التنافس قد زاد من أسباب الانقسام وأصبح الصراع علنياً بين الطرفين حول الرئاسة الدينية اهي لكنيسة القسطنطينية أم لكنيسة روما ؟ وبناءً على ذلك عقد بابا روما مجمعاً قرر فيه أن الرئيس العام للكنائس هو بابا روما، بينما قامت كنيسة القسطنطينية برفض هذا القرار عن طريق مجمع عقدته وقررت أن رئيس كنيسة القسطنطينية هو الرئيس العام للكنائس.

3–الكنيسة الكاثوليكية:

الكاثوليكية: كلمة لاتينية تعني (العامة) لأنها تدعي أنها أم الكنائس ومعلمتها وهم أتباع البابا في روما.

وقد أطلقت على الكنيسة أسماء مختلفة مثل (الكنيسة الرومانية الغربية) أو (الكنيسة البطرسية أو الرسولية) أو(الكنيسة اللاتينية) ورئيسها البابا في الفاتيكان بروما.

– وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها الى الغرب اللاتين خاصة في بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وان كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان.

–وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها هو (بطرس) كبير الحواريين ورئيسهم والبابوات في روما خلفاؤه، وقد لعبت الكنيسة الكاثوليكية طوال القرون الماضية دوراً هاماً في حياة أوربا ففي التاريخ الكنسي كانت الكاثوليكية تناهض حكومات أوربا وأحياناً تتغلب قوى الكنيسة وأحياناً قوة الدولة وكان الصراع بين القوتين مد وجزر محل نزاع بين الأوربيين حول من هو صاحب السلطة الأعلى؟ هل الدولة يجب أن تخضع للكنيسة أو أنه لا بد من الفصل بينهما؟

نظام الكنيسة الكاثوليكية: والنظام الي تتبعه هو نظام البابوي والذي يرأسه البابا والكرادلة (جمع كاردينال) وهم أصحاب الحق في تنظيم الكنيسة إذ يتكون منهم المجتمع الكنائسي الذي يصدر إرادات بابوية سامية هي إرادات إلهية لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض فهو يمثل الله ويلهمه الروح القدس ومن هنا كانت إرادته لا تقبل الجدال أو المناقشة، وعندما يموت البابا ينتخب واحداً خلفاً له عن طريق الكرادلة وبعد انتخابه يكون صاحب الحق في إبرام قوانين لها صفة الإلزام والطاعة من الشعب الكاثوليكي وهكذا تبدو سلطة البابا واسعة وعظيمة إلى درجة أنه يحدد الكتاب الذي يجوز أن يقرأ والكتاب الذي لا يجوز لأحد أن يقرأه، ومارست الكنيسة الكاثوليكية أبشع أنواع الاضطهاد الديني ضد معارضيها ومحاكم التفتيش جزء من هذه الحملة الكاثوليكية الشرسة على معارضيهم سواء كانوا نصارى أم غير نصارى.

عقائد الكاثوليك:

يعتقد الكاثوليك بأن الأقانيم الثلاثة متميزة ومنفصلة فالأب غير الابن والابن غير الأب والروح القدس غيرهما فهم يتمسكون بالقانون الذي نادى به (اثناسيوس) الايمان الجامع ونصه:

الايمان الكاثوليكي: هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث وثالوثاً في وحدانية لا تمزج الأقانيم ولا تفصل الجوهر فالأب اقنوم على حدة والابن اقنوم على حدة والروح القدس اقنوم على حدة، فالأب إله والابن إله والروح القدس إله ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ومجد متساوٍ وجلال أبدي معاً، فالأب رب والابن رب والروح القدس رب ولكن ليسوا ثلاثة ارباب بل رب واحد، هذا هو الايمان الكاثوليكي الذي لا يقدر الانسان ان يخلص من دون أن يؤمن به بأمانة ويقين، وان

المسيح تألم لأجل خلاصنا ونزل الى الجحيم (أي عالم الأموات) وقام أيضاً في اليوم الثالث من بين الأموات ثم صعد الى السماء وهو جالس الى يمين الرب

تعاليم الكاثوليك:

1–استعمال الفطير في العشاء الرباني بدل الخبز.

2–أكل الدم والمخنوق وأكل الرهبان دهن الخنزير.

3–المسيح له طبيعتين.

4–لبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم وحلق الكهنة لِحاهم.

5–المغفرة من حقوق الكنيسة ورجالها.

6–تحريم الزواج على رجال الكنيسة.

7–تحريم الطلاق على جميع النصارى حتى عند الخيانة الزوجية.

4–الكنيسة الارثوذكسية:

الأرثوذكسية (كلمة لاتينية) تعني: المتشددون أو المتعصبون وتسمى كنيستهم (كنيسة الروم الأرثوذكس) أو (الكنيسة الشرقية أو اليونانية) لأن أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان واليونان، ومقرها الأصلي القسطنطينية وقد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية في القرن التاسع الميلادي وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس ولهذه الكنائس (بطاركة) أَولهم بطريرك القسطنطينية وهو كبيرهم ويلقبونه بـ (البطريرك المسكوني) ويليه في المرتبة والمكانة الدينية (بطريرك الإسكندرية) للروم الأرثوذكس ثم (بطريرك انطاكيا) ثم (بطريرك أورشليم) ثم (المجمع الروسي) ثم عدة مجامع لأسقفيات مستقلة أخرى كأسقفية أثينا وأسقفية قبرص.

نظام الكنيسة الأرثوذكسية:

يبدأ نظام الكنيسة من (البطريرك) ويليه في الرتبة (المطارنة) ثم (الأساقفة) ثم (القسس) أصحاب الامتياز ويسمون (القمامصة) ثم القسس العاديون ويسمون (القساوسة) ولا يعترف الأرثوذكس

بالبابا في روما وليس للأرثوذكسية مقر رئيس مثل الكاثوليكية وان كانت القسطنطينية المركز الأول لهم وتُعد الآن أثينا والإسكندرية وروسيا مراكز رئيسية لهم.

عقائد الأرثوذكس:

يعتقد الأرثوذكس أن الله واحد في ثلاثة أقانيم ويقولون : أن الله عز وجل نزل من السماء واختبأ في بطن مريم العذراء تسعة أشهر ولما دخل بطنها (نطفة) ثم (علقة) ثم (مضغة) ثم أصبح جنيناً كاملاً ثم خرج طفلاً كاملاً أسمه عيسى أو يسوع ونما كما ينمو الأطفال ولما بلغ سن الثلاثين بلغ الرسالة وبعد سنتين وأشهر قتله اليهود وصلبوه ثم دفن في القبر ثلاثة أيام ثم نزل إلى الجحيم وهو في القبر ثم خرج في اليوم الثالث وصعد إلى السماوات ويسمى (الأب) قبل التجسد ثم (الابن) بعد التجسد ويسمى الروح القدس الاسم الذي كان عليه قبل إنشاء العالم أي أن عيسى هو (الله) خالق السماء والأرض والله هو عيسى ، ولتوضيح ذلك يقول الأرثوذكس: إن فادينا العظيم قد تنازل عن سماء مجده وقبل أن يتحد بالإنسان باتخاذه جسداً حقيقياً بنفس عاقلة ناطقة ثم الحبل به في بطن القديسة الطاهرة مريم العذراء وقد مثل آباء الكنيسة اتحاد اللاهوت بالناسوت بأن الإنسان مركب من جزأين أحدهما: الجسد الكثيف المأخوذ من التراب وثانيهما: النفس العاقلة الناطقة، ومع وجود هذين الشيئين واتحادهما دون اختلاط ولا امتزاج يصيران شخصاً واحداً ذا طبيعة واحدة فاللاهوت هو الجزء البسيط والناسوت هو الجزء الكثيف من النفس الناطقة وباتحادهما معاً دون اختلاط ولا امتزاج صار المسيح ذاتاً واحدة جوهراً واحداً وطبيعة واحدة.

تعاليم الأرثوذكس:

1–المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة في أقانيمه الثلاثة، فهو في كل اقنوم منها يحمل هذه الطبيعة الإلهية.

2–روح القدس نشأ عن الإله الأب فقط.

3–أفضلية الإله الأب عن الإله الابن.

4–عدم جواز أكل الدم والمخنوق وأكل دهن الخنزير للرهبان.

5– الكنيسة البروتستانتية –الإنجيليون:

حالة النصرانية في الغرب لم تقنع العقل الإنساني بصدق تعاليمها فشعر الشباب الواعي ببعد تعاليم الكنيسة عن طبيعة الإنسان فقامت عدة دعوات للإصلاح تريد تعديل تعاليم الكنيسة حتى تكون مقنعة للعقل الإنساني وقد قامت حركة الإصلاح هذه من خلال اتجاهين الأول: جاء من رجال الكنيسة والثاني: جاء من خارج رجال الكنيسة، وقامت حركة الإصلاح هذه لأسباب:

أَولاً علاقة الكنيسة بالمجتمع وتتضمن:

1–علاقة الكنيسة بالرعية والعلماء: بالغت الكنيسة في فرض تعاليمها على الشعب والعلماء فلم تسلك طريق الوعظ والإرشاد بل سلكت سبيل القهر والعنف والتسلط فحرَّمت كل رأي يخالف رأيها واتبع ذلك تحريم الأبحاث الطبيعية العلمية وأصدرت فتاوى التكفير لكل عالم يبحث في مسائل الطبيعة والمعرفة وبدأت الكنيسة تفتش عن العلماء الذين يبحثون في هذه المسائل وتتجسس عليهم وشكلت نظام محاكمة عرف بـ محاكم التفتيش وإحراق كل من يأتي فعلاً من الأفعال التي حرمتها ومن الذين قدموا لهذه المحاكم (كاليلو) الفلكي الإيطالي و(إتين دوليه) الكاتب والناشر الفرنسي وغيرهما كثير ممن ذهبوا ضحية تعاليم الكنيسة.

2–علاقة الكنيسة بالحكام والملوك: فرضت الكنيسة أوامرها على الملوك والأمراء كما فرضتها على سائر الناس فأصدرت قرارات الحرمان واللعن والطرد.

ثانياً: سلوك الكنيسة ذاتها وتتضمن:

1–الأتاوات: فرضت الكنيسة أتاوات على كل فرد نصراني طيب السلوك أو سيئ السلوك وقد استخدموا أساليب غير مهذبة في جمع المال وقد كان في روما ستة عشر ألفاً من النساء العاهرات اللاتي يستخدمن أعراضهن في الحصول على المال واعتبرتهن الكنيسة مورداً مالياً لخزانة الكنيسة ففرضت عليهن الضرائب.

2–التحكم في تفسير الانجيل: استحوذت الكنيسة على أَحقية تفسير الأناجيل وإصدار الفتاوى ومنعت العقل وحجرت عليه بل طالبت بإلغائه إن طرأت عليه قضية لم يفهمها ودعت العوام والمثقفين الى ترويض عقولهم في قبول كل شيء غير معقول.

3–مسألة العشاء الرباني: وهي المسألة التي تقول بها الكنيسة بأن تناول الخمر والخبز في عيد الفصح يستحيل الى جسد ودم المسيح وهذه المسألة لم تجد لها زاوية في عقول الشباب الغربي فثار عليها.

4–سلوك رجال الكنيسة أنفسهم: قرر المجمع الثاني عشر أن المسيح أعطى كنيسة روما حق منح الغفران لمن تشاء وتطور هذا القرار الى وثائق تباع تسمى بـ (صكوك الغفران)، أما السلوك الأخلاقي : فقد حدث أن رجال الكنيسة الذين يزعمون أنهم بلغوا الغاية في الطهارة الروحية قد انغمسوا في الشهوات وارتكبوا الموبقات واستغلوا سلطانهم الديني.

فبسبب كل هذه المفاسد الأخلاقية والعقائدية والمالية في الكنيسة الغربية ظهر الكثير من المصلحين من داخل الكنيسة وخارجها يطالبون بالإصلاح وكان من أوائل هؤلاء:

يوحنا هوس وتلميذه (جيروم) وكان من أَهم افكارهما بأن الكنيسة ليس لها سلطان في محو الذنوب وأن التوبة مع رحمة الله فقط هي الطريق الطبيعي لمحو الآثام وتطهير النفوس من الخطايا وأن ما يسمى بـ (سر الاعتراف) خرافة وكذلك صكوك الغفران لأنها تتعارض مع تعاليم المسيح، ولكن الكنيسة رأت أن ذلك هدم لكيانها فانعقد مجمع كونستانس مدة أربعة أعوام للنظرة في ثورة يوحنا هوس وتلميذه جيروم وقرر المجمع قتل العالمين الثائرين حرقاً بالنار لما يقولانه من هرطقة ثم ظهر (آرزم) الذي دعا الى قراءة الكتب المقدسة من مصادرها ثم ظهر (توماس مور) وهو انجليزي ثار على طقوس الكنيسة وأعلن أن سيادة البابا واجبة مع وجوب إصلاح الكنيسة.

وكان آخر الثائرين (مارتن لوثر) الذي يعد أول من أدخل حركة الإصلاح الى مرحلة الثورة والتمرد على نظام الكنيسة فكان ينادي بأعلى صوته: أن صكوك الغفران دجل، وأن الذنب لا يغفر الا بالندم والإقلاع عن المعاصي وطالب الكنيسة بإلغاء صكوك الغفران وأعلن أن البابا ليس خليفة المسيح وأن زواج القساوسة أمر ضروري لإصلاح نفسية رجال الدين وأن كل نصراني له الحق في فهم الكتاب المقدس بل وطالب بإنكار مبدأ الاستحالة في العشاء الرباني.

وقد سميت ثورة (مارتن لوثر) بثورة الإصلاح الديني رغم أنها كانت ثورة شاملة زلزلت أركان الكنيسة الغربية وخرجت على نظامها وحدت من طغيانها وطاعة الناس العمياء لها إلا أنها لم

تكن إصلاحاً عقائدياً دخل في عمق جوهر الفساد العقائدي الذي طرأ على النصرانية فلم يبطل البروتستانت أصلاً من أصول النصرانية ولم تتعرض للموضوعات العقائدية كالتثليث والصلب والفداء وطبيعة المسيح وقرارات المجامع المتناقضة وانقسام الكنائس فقد اقتصرت حركة الإصلاح على الشكليات والممارسات الخاطئة لرجال الكنيسة ونستطيع القول بأن حركة الإصلاح الديني لم تكن إصلاحاً للنصرانية وإنما كانت إصلاحاً للكنيسة.

تنتشر الكنائس البروتستانتية في: ألمانيا، هولندا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، سويسرا، الدنمارك، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى.

تعاليم البروتستانت:

1–الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، حيث إن الكتاب المقدس بعهديه هو دستور الإيمان وعليه تقاس قرارات المجامع السابقة وأوامر الكنيسة؛ فيقبل ما يوافقه فقط، يقول لوثر: "يجب أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا الأخير للعقيدة أو أداء الشعائر".

2– لا تؤمن الكنائس البروتستانتية بعصمة البابا أو رجال الدين، وتهاجم بيع صكوك الغفران حيث ترى أن الخلاص والفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله وكرمه وفي الدنيا الالتزام بالفرائض والكرازة – التبشير بالإنجيل.

3–من حق كل نصراني قادر أن يقرأ الكتاب وأن يفسره فحق التفسير والفهم للكتاب المقدس لم يعد مقصوراً على رجال الدين.

4–لاتؤمن بنظام الكهنة، كما لا تؤمن بالبخور والهيكل.

5– لا علاقة للعشاء الرباني بجسم المسيح ودمه وليس هو الا تذكار بفداء المسيح للخطيئة التي ارتكبها آدم وهم ينكرون أن يتحول الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمه.

6–لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بنظام الرهبنة.

7–عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها، معتقدين أن ذلك منهي عنه في التوراة.

العوامل التي أدت إلى تحريف رسالة المسيح عليه السلام

المسيح عليه السلام جاء بالدين الحق من عند الله عز وجل كغيره من الأنبياء عليهم السلام. دين سماوي يظهر فيه التوحيد وإفراد الله بالعبادة بأوضح صوره، ولكننا نراه اليوم ديناً مختلفاً طُمست فيه تماماً معالم التوحيد، وبدلاً من أن يكون ديناً يوافق العقل والفطرة، أصبح ديناً حرباً على العقل، وعدواً لدوداً للفكر السليم الناضج، ومضاداً للفطرة السليمة. وكان لهذا الانحراف عوامل كثيرة أظهرته بهذا الشكل والهيئة ومن أهم هذه العوامل:

أ– الاضطهادات:

إن مما لا شك فيه أن الدعوات خاصة الدينية والإصلاحية تنمو وتزدهر في السلام والأمن، وتنكمش وتتقوقع في الخوف والاضطهاد، وقد يؤدي الاضطهاد المركز إلى القضاء عليها، وخاصة إذا واكب نشأتها قبل أن تنغرس جذورها في الأرض وتثبت قدمها فيها.

وإن الدارس لتاريخ المسيح عليه السلام وأتباعه ودعوته يجد أن الاضطهاد واكب نشأتها واستمر قروناً عده يشتد حيناً ويفتر حيناً آخر.

فقد كان المسيح عليه السلام مطارداً من اليهود، بل سعوا جادين إلى قتله، إلا أن الله عز وجل أنجاه منهم ورفعه إليه، ثم إن النصارى حسب كلامهم وقع عليهم اضطهاد شديد من بعده، أولاً من قبل اليهود، فقد قُتل أحد كبار النصارى ويسمى "إستفانوس" رجماً، وقُطع بعده رأس "يعقوب" مما جعل بقية الأتباع يتفرقون في البلدان وينتشرون في أرض الله خوفاً من اضطهاد بني جنسهم اليهود لهم، ثم وقعت على من بقي منهم في فلسطين نكبتان مدمرتان أولاهما عام 70م وهي: فتك الوالي الروماني "تيطس" باليهود وتدميره لبيت المقدس بسبب عصيانهم وتمردهم.

والأخرى وهي أكبر من أختها: عام 135م في عهد الإمبراطور "هادريان" الذي قضى على اليهود في فلسطين ولم يبق بعده فيها إلا أقلية نصرانية واهنة مبعثرة.

ثم استمر اضطهاد أباطرة الرومان للنصارى قرنين آخرين، ذاق خلالهما النصارى ألواناً شتى من الذل والاضطهاد، حتى أصبح إتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبرراً قوياً لإلقائه للوحوش المفترسة والحكم عليه بالموت ولم يتوقف هذا الاضطهاد إلا بتولي قسطنطين

الإمبراطورية الرومانية وإصداره مرسوم ميلان سنة313م ، والقاضي بإعطاء النصارى الحرية الدينية وحرية الأديان عموماً.

ب– ضياع الإنجيل وانقطاع السند:

أن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى عليه السلام، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى عليه السلام كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته، وهذا انحراف بدعوة المسيح عليه السلام عن وجهها الصحيح، لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء تبدو ديانة مرتبكة مختلة التركيب، كما هو حال النصرانية.

ج– بولس (شاؤول اليهودي) :

هو شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء المسيح عليه السلام، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، وبالنظر الفاحص فيما خلف بولس من رسائل يتضح للناظر فيها ملاحظات عديدة نقتصر منها على ذكر أهم مخالفاته لدعوة المسيح عليه السلام

1 – ادعاؤه أن المسيح ابن الله.

2– ادعاؤه أن الغاية من مجيء المسيح عليه السلام هو الصلب وتكفير الخطايا.

3– ادعاؤه أن دعوة المسيح عليه السلام كانت عامة لجميع بني البشر.

4– إلغاؤه لشريعة موسى عليه السلام ودعواه أن الإنسان ينجو بالإيمان المجرد بدون عمل.

5– إلغاؤه للختان.

د– التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية:

لقد نادى المسيح عليه السلام بأنه لم يرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة، بل نهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة، والأماكن التي أمكنهم الوصول إليها، ولما

كانت الديانة المسيحية تفتقر للمقومات التي تكفل لها التأثير في تلك المجتمعات، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة، وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، بل ألغتها تماماً، واحتلت مكانها، وأخذت مسماها، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية المحرفة، وقد أكد علماء الأديان والتاريخ ذلك، وأن الديانة النصرانية قد اصطبغت بالصبغة الوثنية، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتها إليها ووضعت عليها اسمها.

هـ – تدخل الإمبراطور قسطنطين:

الإمبراطور قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى بعد أن دام ما يقارب (300) سنه من قبل اليهود والرومان، فقرب هذا الإمبراطور النصارى إليه، ورفع الاضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتباين أقوالهم دعاهم إلى مجمع نيقية سنة 325م فاجتمعوا في ذلك المجمع، ولما كان هو وثنياً ولا علم عنده أيضاً بالمسيحية انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته. وبالفعل تم ذلك وترتب عليه القضاء على التوحيد، واندثار معالمه بعد ذلك، كما أدى ذلك إلى انتشار النصرانية المثلثة بقوة السلطان، وأولهم" قسطنطين" الذي لم يدخل في الديانة النصرانية إلا وهو على فراش الموت.

و– المجامع النصرانية:

تقدم ذكر المجامع وأهم قراراتها، فتبين لنا أن تلك المجامع هي التي كونت الديانة النصرانية، ووضعت أهم أسسها، وهي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع تلك المجامع في تكوينها وفي دعوتها لمحاربة وتكفير كل من يخالف قراراتها.

الانتقادات الموجهة لعقائد النصرانية

أَولاً: الانتقادات الموجهة لفكرة الالوهية

يستدل النصارى على فكرة ألوهية المسيح بنصوص وردت في الأناجيل وبالأخص انجيل يوحنا وقد وجهت الى هذه العقيدة الكثير من الانتقادات وكان أهمها:

1–إن إطلاق لفظ ابن الله على المسيح معارض بإطلاق لفظ (ابن الإنسان) عليه، ولفظ (ابن داود) ايضاً وكذلك سلسلة نسب المسيح التي تنسبه الى داود عليه السلام ثم الى يعقوب عليه السلام، فإذا كان المسيح يرجع نسبه الى الأنبياء المذكورين الذين هم من نسل الإنسان فلا شك إذن في أنه ابن إنسان وظاهر أن ابن الإنسان لا يكون الا إنساناً وليس ابن الله.

2–أن لفظ الابن في قولهم (ابن الله) لا يصح أن يكون بمعناه الحقيقي لأن المعنى الحقيقي للفظ (الابن) باتفاق جميع لغات اهل العالم هو المتولد من نطفة الأبوين وهو محال ههنا فلا بد من الحمل على المعنى المجازي لشأن المسيح أي بمعنى الإنسان الصالح البار.

والدليل على ذلك المعنى المجازي قول قائد المائة في انجيل مرقس: " قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" وفي انجيل لوقا: "فلما رأى قائد المائة ما كان مجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" ، فوقع لفظ (البار) عند لوقا مكان لفظ (ابن الله) عند مرقس وفي هذا دليل على جواز إطلاق لفظ ابن الله على الإنسان الصالح البار.

وقد ورد في الأناجيل إطلاق لفظ (ابن الله) على غير المسيح من الصالحين ففي انجيل متى: " طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" وفي رسالة يوحنا الأولى: " كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه ايضاً بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله" ، ولا شك أن جميع المذكورين في الفقرات السابقة ليسوا أولاد الله على الحقيقة فوجب الحمل على المعنى المجازي ويضاف الى ذلك أن إطلاق لفظ (ابن الله) على كثير من الأنبياء في العهدين القديم والجديد ففي انجيل لوقا أطلق على آدم (ابن الله) وفي سفر الخروج: أطلق على إسرائيل لفظ (الابن البكر لله) وفي مزمور: أطلق على داود لفظ (البكر) وأطلق على الله

لفظ (الأب له). فلو كان إطلاق لفظ (الابن) على المسيح موجباً للألوهية لكان آدم وإسرائيل وداود أحق بالألوهية من المسيح لأنهم من آباء المسيح.

3–ما ورد في بعض نصوص انجيل يوحنا في أن المسيح والأب واحد فقد جاء في انجيل يوحنا قول المسيح: " أنا والأب واحد" فهذا القول عند النصارى يدل على اتحاد المسيح بالله فهو إله مثله.

وهذا التفسير غير صحيح لأن مثل هذا القول وقع في حق الحواريين ففي انجيل يوحنا: " ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحد". فمن الواضح أن اتحاده بالمسيح واتحاد المسيح بهم ليس حقيقياً فالمعنى الصحيح للاتحاد هو طاعة أوامر الله والعمل بالأعمال الصالحات.

4– ورد في الأناجيل الأربعة عبارات كثيرة تقرر توحيد الله تعالى وتفيد بوضوح أن المسيح بشر رسول ففي انجيل متى: "هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل" ويروي متى عن المسيح قوله: "إن أباكم واحد الذي في السماوات"، كما جاء انجيل مرقس قول المسيح: "الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواه" وفي انجيل لوقا: "قد خرج فينا نبي عظيم" وينقل يوحنا عن المسيح قوله: "إني أصعد الى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم".

5–ورد في دائرة المعارف البريطانية ما يلي: ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم منسوباً من جهة الأب الى يوسف النجار.

ثانياً: الانتقادات الموجهة لعقيدة التثليث

1–الانتقاد العقلي لعقيدة التثليث: النصارى يعتقدون أن التثليث حقيقي والتوحيد حقيقي ولكن إذا وجد التثليث الحقيقي وجدت الكثرة الحقيقية أيضاً وإذا ثبت التثليث والكثرة الحقيقيان انتفى التوحيد الحقيقي ولا يمكن ثبوته وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهما محال ويلزم تعدد واجبي

الوجود وهو محال أيضاً، فالقائل بالتثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله توحيداً حقيقياً، لأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح وليس هو مجموع آحاد.

2–أقوال المسيح تتناقض مع عقيدة التثليث: فهناك الكثير من النصوص المنقولة عن المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى تؤكد عقيدة التوحيد وتنفي ألوهية المسيح. ومن ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام مخاطباً الله تعالى: " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع الذي أرسلته " وجاء في إنجيل مرقس: " فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله " اية وصية هي أول الكل فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل " الرب إلهنا رب واحد".

وفي إنجيل متى ورد النص التالي: ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟

كما ورد في إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لمريم: ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم: إني أصعد الى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم.

ثالثاً: الانتقادات الموجهة لعقيدة الصلب

1–أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل والرحمة كما يعتقد المسيحيون وأي عدل وأي رحمة في تعذيب غير مذنب وصلبه؟ قد يقولون إنه هو الذي قبل ذلك ونقول لهم: إن من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر مذنب ولو كان يريد ذلك.

2–إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة؟ وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير في يديه؟!

3–من هذا الذي قيد الله تعالى وجعل عليه أن يلزم العدل وأن يلزم الرحمة وأن يبحث عن طريق التوفيق بينهما؟

4–يقول النصارى: أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم وفي أي شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد وخاصة أن الكتاب المقدس ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل.

5–إذا كان صلب المسيح عملاً تمثيلياً فلماذا يكره النصارى اليهود ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح.

6–هل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضرورياً؟ ألم تكن هناك وسائل أخرى من الممكن أن يغفر الله بها خطيئة البشر؟!

7–إذا كان يسوع قد تجسد لمحو الخطيئة الأصلية فما العمل في الخطايا التي تجِدُ بعد ذلك؟

8–أين كان عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم وحتى صلب المسيح؟ ومعنى هذا أن الله تعالى عن ذلك ظل حائراً بين العدل والرحمة آلاف السنين حتى قبل يسوع أن يصلب للتكفير عن خطيئة آدم.

9–جميع الشرائع تقرر مناسبة العقوبة للذنب، فهل هناك توازن بين صلب المسيح على هذا النحو وبين الخطيئة التي ارتكبها آدم؟ فخطيئة آدم لم ترد عن أن تكون أكلاً من شجرة نهي عنه قد عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة ولا شك أنه عقاب كافٍ، فالحرمان من الجنة والخروج منها الى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين وهذا العقاب اختاره الله بنفسه وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من ذلك ولكنه اكتفى بذلك فكيف يستساغ أن يظل مضمراً السوء غاضباً آلاف السنين حتى وقت صلب المسيح؟

10–هل يعقل أن خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها بقي مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب؟

11–يرى النصارى أن الشفيع في تكفير الخطيئة لا بد أن يكون مطهراً من خطيئة آدم ولذلك ولد عيسى من غير أن ينجو من انحدار الخطيئة اليه من أبيه وهنا نسأل سؤالاً مهماً : ألم يأخذ عيسى نصيباً من الخطيئة عن طريق أمه مريم؟

ويجيب النصارى: بأن الله طهر مريم من الخطيئة قبل أن يُدخل الله الابن رحمها وهنا نطرح سؤالاً آخر: إذا كان الله الله يستطيع هكذا في سهولة ويسر أن يطهر بعض خلقه فلماذا لم يطهر خلقه من الخطيئة كذلك بمثل هذه السهولة وذلك اليسر؟ بدون إنزال ابنه وبدون تمثيلية الولادة والصلب؟!

12– ويبقى في هذا الموضوع أن نسأل سؤالاً أخيراً هل كان الأنبياء جميعاً مدنسين بالخطأ بسبب خطيئة أبيهم آدم؟ وهل كان غاضباً عليهم ايضاً؟ وكيف اختارهم مع ذلك لهداية البشر؟